تصحيح ما جاء في التشريح
وكلمات للذاكرة

شفيق حبيب

▪ الناقد الأديب الصديق "نور عامر" صاحبُ قلمٍ متميِّز له مكانه ومكانته على كرسيّ النقد في صومعة الأدب المحليّ؛ وأتابعُ ما يكتبُ منذ مدة طويلة، خاصة وأن له منهجًا خاصًّا لا يداهِن به ولا يتملق أحدًا في زمنٍ باتت فيه العلاقاتُ الشخصية لها مفعولُ المخدِّر.

▪ كي لا يُفسَّر كلامي على غير مراميه ليس بيني وبين نور أيةُ علاقة معرفيّة سوى على ميادين النشر ولا أراه إلا فيما ندر، وبهذه المناسبة أشكر الصديق الشاعر عيسى خوري؛ ابن قرية معليا؛ على سخائه بإعطائي رقم جوّال ناقدنا نور عامر لأشكرَهُ على هذا الاهتمام بما تجود به قريحتي المتواضعة.

▪ تابعتُ بعض كتابات نور بعد أن تناول ديواني "تعاويذ من خزف" بنقدٍ موضوعيّ بناء تحت عنوان "شفيق حبيب ينطلقُ من جوهر عقيدة كافكا" وذلك على صفحات "كل العرب" في ٢-٥-١٩٩٧م وما يكتبه ناقدُنا ينمّ عن درايةٍ واسعةٍ بالنقد دون

التعصّب لهذه المدرسة النقدية أو تلك، حيث يبتعدُ عن فلسفة الأمور بتحميلها فوق ما تحتمل أو تعني، كما يحاول البعضُ أن يُغرق القارئ أو الدارس بحفنة ماء، كذلك وردتْ الدراسة المذكورة في كتابه: "رحلة في أجواء الحروف - مداخلات نقدية" ودعمًا لقولي أعلاه، ها هو ناقدنا نور عامر بتواضع جمّ ودون أن يعتبر قولهُ القولَ الفصل في نهاية نقده لديواني أعلاه، يدعو إلى المزيد من دراسة الديوان فيقول :

" لا أزعم أن هذا المقال يكفي لإعطاءِ هذه القصائد حقها من التقييم والتحليل، فهذا الديوان بمضمونه الفكري والأدبي يُشكل مادّةً خصبة ورحبة للكتابة الموضوعية ".

▪ حين يتناول ناقدٌ متمرّس قصيدة واحدة "للتشريح" وليس "للتجريح" كما يفعل السِّوى، فهذا يعني أن ناقدنا نور عامر ذو عين ناقدة ثاقبة، كذلك فعل الصديق الدكتور فاروق مواسي حين تناول بالنقد قصيدتيَّ : "لقاءٌ وأمل" وَ "تراكمات" منذ سنوات بعيدة.

▪ من خلال ما ورد أعلاه، فإني راضٍ عن نقد نبيلٍ جميل "مع بعض التحفظات" ولكنني أخذتُ على خاطري عندما قرأتُ ما جاء في متن النقد : (وبخصوص القافية فإن الشاعر يتحكم بها في معظم قصيدته، لكن بعض القوافي تخرج عن طوعه، بمعنى أنها تثبت(!!) من أجل القافية ليس إلا، كقوله على سبيل المثال:

علـــى جبهـــةِ الأيـــامِ تعلـــو قصـــائدي

وتبقـــى شـــهودَ العصْـــرِ، عصْـــرِ النواكـــبِ

ويضيف ناقدُنا: (يُعرف بدون شك أن الصَّحيح لغويًا "نكبات" جمع نكبة وليس "النواكب" لكنه اضطرَّ لوضعها كي تستقيم القافية).

▪ عزيزي نور أسعد الله أوقاتك بكل خير !!

إن شاعرًا يرتفع إلى ما فوق منكبَي المتنبي هو الشاعر العباسي ابن الرومي الذي فضله البرقوقي على المتنبي لا يُمكن له هو الآخر أن يُضطر لوضع كلمة "النواكب" كي تستقيم القافية عنده أيضًا، فاسمعه يقول :

فتلقـــى الـــدّلافينُ الكـــريمُ طباعُهـــا

هنـــاكَ رعـــالاً عنـــدَ نكـــبِ النواكِـــبِ

وفي التفسير جاء أن الرِّعال هي الجماعات والنواكب جمع نكبة...

▪ وأضيف : كلما استعمل شاعرٌ منا كلمة "حقيبة" يتبادر إلي أذهان النقاد أنها منقولة عن الشاعر الراحل الكبير محمود درويش وكأن هذه الكلمة من وضْع شاعرنا ولم تكن قبله في معاجم اللغة العربية وهي حكرٌ عليه، وما هذا سوى مأخذ على حصر الفكر واللغة في بوتقة ضيقة على مدّ التاريخ الأدبي.

▪ ومن أجمل أبيات قصيدتي، البيت القائل:

زرعــــتُ علـــى التـــاريخِ رايـــاتِ نصْـــرِها

ونكسْـــتها حـــينَ اســـتبيحَتْ ملاعـــبي

وهذا البيت جاء نتيجة للانكسارات والهزائم التي لحقت بنا بعد عصور ذهبية من العلوم والفلسفة والترجمة من اليونانية وغيرها، فأين نحن اليوم على المستوى المحلي والدولي ؟؟؟

ففي رأيي ليس هناك أي تضارب بين الصّدر والعجز (حمانا الله منهما) إذا ما أخذنا في الحسبان تداول الأيام وتقلباتها منذ النابغة الجعدي حتى شفيق حبيب ونور عامر.

▪ وللمعلومية سيصدر لي قريبًا ديوان شعريّ جديد تحت عنوان "شآبيب" وستكون قصيدتي قيد النقد "على شاطئ السّبعين..." افتتاحيةً لقصائد الديوان، أرجو أن ينال إعجابَك وإعجابَ محبّي الأدب.

كذلك فإني جادٌّ بجمع معظم ما كتب من نقد حول نتاجي الشعري محليًا وخارجيًا خلال خمسين عاما ولّت في كتاب تحت عنوان : "شفيق حبيب شاعرًا في مرايا النقد" وأعلن اعتزازي بما كتبه ناقدنا الأستاذ نور عامر وتقديري له واردًا في كتابي القادم.

على الخير والمحبة نلتقي دائمًا.

صحيفة "كل العرب" الناصراوية

٢٠-٢-٢٠١١